من أجواء العمل لأكسر روتيني، في إحدى رحلات القنص في إحدى دول أفريقيا قبل عدة سنوات مررنا بمدينة صغيرة. كنُت قد شيدُت فيها مدرسًة لأهل المنطقة. زرُت المدرسة بشكل مفاجئ لأجد أّن عدد الطلاب قليل جداً مقارنة بحجم المدرسة الكبير؛ أخبروني بأن السبب الرئيسي لعدم انتظام أخذت مني عدة ثوان لأستوعبها. التعليم هو سلاحنا، أخبروني أن الطلاب يذهبون للمزارع للبحث عن طعامهم يوماً بيوم، كم في هذا العالم من محرومين! أمرُت بتجهيز مطبخ ضخم ضمن المدرسة، وبعد عام عدُت لهم، أحسسُت بالسعادة. ترحم الناس فيحبّك ويسعدك. بطبيعة الحال، لا أعتمُد على جهودي الشخصية في العمل الإنساني بل على الجهود المؤسسية لأنها أبقى وأدوم وأعظم أثراً. أّسسُت الكثير من المشاريع الإنسانية التي تقوم عليها فرق عمل مخلصة؛ أنشأُت مؤسسة دبي للعطاء قبل سنوات لتهتم بالتعليم في الدول الفقيرة، ولدينا مؤسسة خيرية استفاد منها أكثر من مليوني أسرة، لدينا مؤسسة معرفية؛ لدينا وقف بحوالي مليار درهم للمشاريع والأبحاث الطبية؛ ومؤسسة متخصصة لمعالجة المكفوفين استفاد منها الملايين؛ كل ذلك تحت مظلة مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية التي تضم أكثر من 30 مؤسسة ومبادرة استفاد منها أكثر من ولا أقول ذلك من أجل السمعة، فا وحده يعلم النيات؛ ولكن أقول ذلك لتشجيع غيري من الميسورين والمشغولين. أقول لهم إن الانشغالات الكثيرة والمتعددة لا يجب أن توقفنا عن البحث عن الإنسان في داخل كل منا. أقول لهم إنني لم أسمع في حياتي عن شخص افتقر بسبب العطاء، كل واحد منا يمكن أن يقّدم شيئاً. أقول لهم بأن أي إنسان يرفع ألم إنسان آخر فإنه يغرُس زهرًة في بستان، الظلام، وينقذ روحاً هي غالية عند الرحمن. أي شخص عادي يمكن أن يسبق بأعماله الإنسانية آلافاً من رجال الأعمال من أصحاب الملايين، لأن العظمة تنبع من القلب، والرحمة جزء من الروح، ولا علاقة للعطاء بكثرة المال. آلاف شموع الأمل المضيئة في منطقتنا، والذين لا يعرف عنهم أحد. أحدهم يبني داراً للأيتام في بلد هّدتها الحروب بجهوده الذاتية، وطبيب جمع معه 3000 طبيب عبر وسائل التواصل الاجتماعي للقيام بعمليات قلب للأطفال في الدول الفقيرة، وشابة تنقذ اللاجئين في عرض البحر، وسيدة بلغت السبعين لم توقفها سنها عن السفر والعمل من أجل الفقراء، ولم يلعن الظلام، وفي الغد مثلها، ونيّة طيبة، عندما سألوني لماذا أطلقت "صناع الأمل"، هذه النماذج تحرك الإنساَن البسيطًّ وتحرك الجمىَعِّ للتفكير بشكل إيجابي في تحديات مجتمعهم بدل إلقاء اللوم وانتظار أن تحّلالحكوماتكافةمشاكلنا. أعلنّا في دولة الإمارات عاماً للقراءة، نشِّجع أطفالنا على القراءة لأنها تفتح العقول، قرأُت بعدها في الصحف عن مدى تدنّي نسبة القراءة في عالمنا العربي. طلبُت مقترحات، ونكرم المتفوقين منهم. وضع الفريق هدفاً بمئة ألف طالب سنوياً يدخلّ قلُت لهم هدف العام الأول هو مليون طالب. انطلق تحدي القراءة ليشارك في عامه الأول 3, 5 ملايين طالب. وفي عامه الثاني تخطّى العدد 7 ملايين طالب، قرأ كل منهم 50 كتاباً خلال عامهم الدراسي. ودفعوا بأبناء بلدانهم للمشاركة فيها. كي تستأنف هذه المنطقة حضارتها. لو أن كًل واحد منا أعطىُعشر ما يأخذه ما بقي بيننا فقير أو

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي